نراه من التناقض على مسرح السياسة البريطانية. والرأي العام المرائي في اميركا وانكلترا يتظاهر انه لا يستطيع ان يتصور وقوع اضطهاد ديني في القرن العشرين»(١٢٠).

ويعود للتحذير من الخطر الصهيوني، فينشر مقررات المؤتمر الصهيوني، التي تقرر استحالة الاندماج اليهودي في الديسبورا (المنفى) وتضع الحل في الهجرة الى ارض الميعاد. وفي عدد آخر، تنشر «الكرمل» على الصفحة الاولى اتفاقية فيصل ـ وايزمن وتعلق عليها منددة بالزعامات المتواطئة مع الصهيونية»(١٢١).

ويعلق نصار على الاحداث الدموية التي شهدتها الساحة الفلسطينية عام ١٩٣٣، فيقول: «حكومة امة التقاليد والعدل تسخر قواها، وحراب جنودها وطياراتها واساطيلها، لتطبيق السياسة الصهيونية علينا وفي بلادنا، لانها قوية ولاننا ضعفاء، يا عرب الخطر الصهيوني لم يعد يهدد فلسطين فحسب، بل صار يهدد شرق الاردن وسوريا والعراق، بفضل السياسة التي تمشينا عليها وبسبب المطامع الصهيونية التي بدأنا ننذركم بها قبل خمس وعشرين سنة. اليهود صاروا بالمعاهدات والمساعدات الانكليزية والعربية اقوياء، ونحن صرنا بمرض نفوسنا وقلوبنا ضعفاء. فلنغير ما بانفسنا حتى يغير الله ما بنا، فنصير اقوياء، وندفع عنا البلاء، قبل ان يستفحل امره ويتعذر دفعه. لنغير ما بانفسنا، فنصير اقوياء فيقوم الانكليز عن صدورنا ونتنفس الصعداء»(١٢٢).

وفي مرارة ما بعدها مرارة، يوجه نصار كتابا مفتوحا للمندوب السامي البريطاني يقول فيه: «ما دمتم تتمشون في فلسطين على سياسة الافقار والاخراج والافناء، فلماذا تسمحون للناس بالزواج ليخلفوا بنين وبنات، اللتعاسة والشقاء؟. لماذا لا تعدمونهم وتقولون لهم: حكمنا عليكم بالاعدام فلا تتزوجوا لترملوا النساء وتيتموا الاطفال، وقررنا ان نورث اراضيكم غيركم فلا تخلفوا اولادا لانهم سيكونون تائهين في الارض بلا وطن؟. ايقضي عدل الانجليز بمجازاة من ينصرهم ويستسلم لهم بسلبه حقوقه وطرده من وطنه، وبالقضاء على مستقبل ذراريه؟؟»(١٢٣).

ومع كل التجارب المرة، لم تتغير مجريات الامور في فلسطين، فلا بريطانيا عدلت عن نهجها التهويدي، ولا الساسة عدلوا عن نهجهم الفاسد، فبريطانيا استمرت في كم الافواه ومنع الحريات وقمع المظاهرات، والساسة استمروا بالمداهنة وتقبيل اعتاب المندوب. وتحت عنوان «اعدلوا مرة وحاكمونا جميعا». كتب نصار يقول: «عرب فلسطين اشتركوا في التظاهرات، ومن منهم لم يشترك فيها بالفعل فقد اشترك بعواطفه وميوله، لانها تظاهرات سلمية تقرر القيام بها للاعراب عن الشعور العربي العام القلق الخائف على خبزه ومستقبل ذراريه». وردا على الاعتقالات التي جرت، يقول: «لنفرح بالمحاكمات والسجون من اجل الوطن»(١٢٤).

هذا بالنسبة لبريطانيا اما بالنسبة للساسة فكتب يقول: «ايها الزعماء تتطلبون الزعامة على الشعب باسم الوطنية والاستقلال والحرية، وتتطلبون الوظائف والمنافع من السلطات الاستعمارية لتخدموا سياستها واغراضها، وتقدمون اعناقكم واعناق شعبكم لاغلال العبودية، وانتم تصيحون باشداقكم: الحرية الحرية، وتتزاحمون وتتناحرون بعضكم بعضا على الحظوة عند عمال الاستعمار»(١٢٥). ويستعرض ما قام به اليهود من اجلاء سكاني عن اراض اشتروها من الزعامات السياسية، وعن تحكمهم بالصناعة، والتجارة، ومقاطعتهم لليد العاملة الفلسطينية، وينتهي الى القول: «ضاعت البلاد وضعنا معها ولا نزال نقول: بلادنا واوطاننا... كل الذين قاموا فيها الى اليوم يدعون الوطنية ويشتغلون بها هم دجالون»(١٢٦).

ومن ناحية ثانية، بات يشك بالجيل الناشيء، وباخلاصه لوطنه، نظراً لان المدارس الحكومية تحارب الروح الوطنية، والمدارس الاجنبية تعمل على تغريب النشيء وزرع الطائفية في النفوس»(١٢٧). ويعرج على الصحافة، فيقترح على اصحابها الالتزام بالقضية القومية والوطنية،